

تحدثنا معه مراراً عن أمور كثيرة، تشغل ساحتنا الأسترالية، فهو متتبع لها عن كتب خصوصاً عبر محاضراته التي تتطرق إلى كل الميادين. من الأعمال إلى الإستخبارات و الإدارة و الإرهاب و شؤون المستهلك، وصولاً إلى قضايا الشبيبة.

أنه الكاتب جونار نادر الذي خص الشبيبة بحلقات تدريبية حول فن القيادة. ماذا يقول جونار عن أحداث العنف العنصرية الأخيرة في سيدني.

جونار: ما الجديد في ما حدث؟ لماذا تفاجئ العالم؟ ألا تعتقد أن مثل هذه الأمور تحدث كل يوم؟ خصوصاً في المدارس، خصوصاً مع صغار السن؟ يعني إذا تشاجرت مع شخص واحد، هذا يسمى جدال، و لكن إذا 50 شخص تشاجروا مع شخص واحد أصبح الأمر عداً. إذا تشاجر 1000 مع شخص واحد أصبح الأمر حرباً. و لكن إذا كان هذا الشخص قد تأذى فلن يكون هناك فرق في التسمية بالنسبة إليه، و لكن إذا سألتني لماذا حدث هذا الأمر، فكأنك تقول لي بأنك لا تعرف أن هذا الأمر يحدث في كل يوم. يعني أنك لا تعرف أن الجريمة أو التمرد أو سوء الفهم أو العنصرية أو الغباء أو السياسة، كل هذا يحدث يومياً. و إذا أردت أن تترك الموضوع عن طريق سؤال لماذا تحدث هذه الأمور على مستوى كبير، هذا يعني أنك لا تعرف بأنها تحدث على مستوى صغير. إننا لا نرى شيئاً جديداً من ناحية الجوهر، و لكن نرى شيئاً جديداً في ردة الفعل، و أنا لست سعيداً بردة الفعل، في حين أن الرأي العام سعيد بردة الفعل. لأن الرأي العام يظن بأنه مثل للشخص صاحب السلطة الذي أوقف القتال، إلا أنك لم تقم بعملية تنظيف للأمر. و بعد كل ما حدث تأتي الحكومة و تصرح بأنها سوف تخصص ميزانية مقدارها 400 ألف دولار من أجل برنامج تثقيفي بهدف تعليم الشبلن العرب -و كأنهم جميعاً أغبياء- ثقافة الحياة على الشاطئ، و كأنه إن حدث شجار في مطعم على سبيل المثال، فإننا سوف نضع ميزانية لبرامج تثقيفية تعلم الناس آداب التصرف العام في المطاعم، فهذا يريك هذا النوع من العقلية التي تعتمد على الإجبار الهتمي فتقوم بوضع اللثبير من عناصر الشرطة بما يسمى بالقوة الغشماء و قم بالإنفاق عليها. هذا يسمى غباء و حل بدوي للمشكلة.

المقدم: نعم و لكن وجود الشرطة منع وقوع عمليات جديدة، و قاموا بإلقاء القبض على أناس من مثيري الشغب و قاموا بإيقاف مركباتهم، و من الممكن أن يكون هذا التصرف أثر في الأعمال التجارية، و لكن في المقابل سيطروا على الأمن.

جونار: صحيح، و لكن للأسف أن هذه حركة سياسية، إذا كان الشرطة بالنسبة لهم تعد عمود فقري لحل المشاكل، و لا أعني هنا أن كلامي موجه لإدارة الشرطة لأنني أعلم بأنهم يتبعون التعليمات، و لكن إذا كان عند الحكومة مفهوم عن كيفية حل المشكلة فكان لا بد بداية من أن لا يعلنوا عن إغلاق تام و عن منع الناس من الدخول، و لكن كان لا بد أن يعلنوا بأنهم سوف يقومون بوضع 5000 من عناصر الشرطة و من ثم إذا أتيتم فإننا سوف نريك الوبل جميعاً.

المقدم: و هذا ما فعلوه فعلاً.

جونار: لو كان على سبيل المثال هناك شجار بين أخ و أخته، فهل سيقول الأب لهما أن يذهب كل منها إلى غرفته فقط؟ فمالذي قمت بحله إذا؟ مثل الطبيب الذي يعطي مريضاً دواءً لكي يوقف الصداع، في حين أنه لم يقم بحل سبب الصداع. فهو لم يزيل السبب المرضي الرئيسي خلف الصداع، و لكن فقط تقوم بإيقاف الألم مؤقتاً.

المقدم: جونار، أنت كنت قد كتبت رسالة للمسؤوليين بخصوص هذه الأحداث، ما كان محتوى هذه الرسالة؟

جونار: أخبرتهم بداية برغبتني في مساعدتهم، لأنه قد لا يتوافر لديهم الوقت لتفهم الموضوع، و لكنني أخبرتهم بأن المسؤولين الذين يتخذون القرارات قد لا يكون لديهم الوعي الكافي بالموضوع، أو لا يعرفون القصة جيداً، و أنني أرغب في مساعدتهم. لكنني لم أتقدم بشكوى، فما هي النتيجة لو أخبرتهم بأنهم على خطأ أو على صواب؟ و لكنني طلبت منهم أن تناقش الموضوع حتى نصل إلى طريقة نوعي من خلالها المسؤولين حتى يتخذوا قرارات أفضل، و أخبرتهم بأن لم أسمع أي تصريح مناسب من أي أحد حتى الآن من أي جانب، بمعنى أن هناك معلومات خاطئة، و جهل، و العنصرية.

أتدري أنه لو كان هناك شخص لديه الوقت ليأتي بخمسين شخصاً أكاديمياً حتى يقوموا بمراقبة للإعلام حتى نسمع كل التصريحات التي قيلت أو كتبت و نقوم بتأليف كتاب عن أكثر الجمل المفردة غباءً، بعني أننا نستطيع أن نؤلف كتاب من التصريحات المفردة الغبية أو الجاهلة، و لذا يجب أن نقوم بإغلاق الإداعات، لذلك عندما نتحدث عن إغلاق الشاطئ، فإنني أرى أنه يجب أن يكون هناك قانون لا يسمح لأحد بالكلام إذا لم يكن يعي ما يقول. لذا الناس الذين يتحدثون على الإداعات و يقولون بأن هذه الثقافة فطرية و أنه معدل الذكاء لديهم منخفض، أو أن يقولوا بأن اللبنانيون يفضلون المشاجرة لأن هذه هي ثقافتهم و أنهم لا يوجد لديهم إحترام للمرأة. من هو الذي يتفوه بمثل هذا الكلام؟ يجب أن يتم إيقاف مثل هذا النوع من الكلام كما سوف يوقفوني إذا ذهبت أنا إلى الإداعة و أخبرتك أن شخصاً معين قام بفعل معين، عندها سوق يتم إيقافني و سوف تلجئ إلى الدائرة القانونية حتى تأخذ الإذن بالبت، إذا عندما نتحدث عن شخص معين، فإن هذا غير مقبول، و يجب اللجوء للنصيحة القانونية، فلماذا عندما نتحدث عن ثقافة بأكملها بنفس المعلومات الخاطئة يقومون ببثها بشكل يومي؟ فلماذا لا يعتبر هذا الأمر مخاطرة قانونية؟ لذا سوف أقوم بتجربة من خلال القيام بعمل معين في الناحية القانونية، لأن هذا الموضوع بحاجة إلى عمل قانوني ذكي لذلك سوف أقوم بالتجربة، و أكثر ما سوف أقوم بتجربته هو إزالة كلمة "المظهر الشرق أوسطي"

المقدم: بالفعل، لأنه ماذا يعني مصطلح "شرق أوسطي"، و ما هو هذا المجال الواسع للوصف؟

جونار: ليس هذا المجال فحسب، لأنه إما أن يكون لديك مجتمع متعدد الثقافات أو لا، و قد أخبرتك في الماضي أنني لا أتفق مع عبارة "مجتمع متعدد الثقافات" إذا كانت النتيجة هو محاولة البعض تغيير الآخر، و أنا من رأي أن الجميع مرحب بهم، و يمكنهم القيام بما يريدون و لكن لنفسه و دون التأثير في غيره، فإذا أنت تريد أن ترتدي اللون الأحمر مثلاً، إفعل ذلك، و لكن لا تخبرني أنني سوف أعاقب إن لم ألبس اللون الأحمر، إذاً إفعل ما تشاء و لكن لا تغير الآخرين. و لا تجبر الآخرين على القيام بما تريده أنت. و هنا المشكلة مع تعدد الثقافات، و أحب أن أقول بأن هناك الكثير من الثقافات من تتصرف على هذا الشكل، بحيث أن الأب يجبر أبنته على إتباع أسلوبه، أو تجبر الأم إبنها على إتباع أسلوبها في الحياة، بمعنى أن هذه الثقافة موجودة داخل العائلة، و لكن الموضوع لا يتعلق بما تقوم به، أو ما هو دينك، و لكن إن كنت سوف تصف الناس من ناحية الأصول الدينية، إذاً فلا يوجد لدينا تعدد ثقافات، إذاً كنت سوف تسأل الناس من أين أنتم، أو أن تصرح على الإداعة أن شخص ما من أصل آسيوي مثلاً قام بسرقة بنك، بداية أود أن أستفسر لماذا يقومون باستخدام مثل هذه المصطلحات من ناحية تقنية و ليس من ناحية عنصرية.

المقدم: أنا أذكر في مرة أنهم سألوا مسؤولاً في الشرطة عن سبب استعمال مثل هذه المصطلحات، فأجاب أنه حتى إن رأى أحد شخصاً ما بهذه المواصفات أن يستطيع المساعدة، و لكن عندما يقولون "شرق أوسطي" لا أدري كيف يمكن المساعدة

جونار: يعني إن وصفناه بأنه "آسيوي" فقد ساعدت بشيء؟ إذا مثلاً لم ترى سيرة في هذا البلد مصبوغة بالذهب و عليها جواهر، و أتى شخص و أخبرك بأن هناك سيرة مصبوغة بالذهب و الألماس و قامت بسرقة البنك فهنا يمكنك المساعدة، لأنك عندما تراها سوف تميزها، و لكن إذا أخبروك بأنها سيارة لونها أحمر، فكيف تستطيع المساعدة؟ فلن تستطيع المساعدة بشيء، و كل هذا مجرد كلام، كمن يقول في النشرة الجوية أن حركة الرياح اليوم شمالي إلى شمالي شرقي، أفلا يكفي أن نعلم أنها أتية من الشرق؟ هل يجب أن نعلم أنها تية من الشمال الشرقي؟ ماذا سوف أستفيد من معلومة مثل هذه؟ كان تقول لي بأن الضغط الجوي هو 12.24 و يرتفع، لو كئيبه الجميع الى الطريقة التي يقولون فيها النشرة الجوية، و هل سوف نستفيد من المعلومات التي يخبروننا إياها، غير أنه سيكون هناك أمطار أو لا ، لذا عندما يقولون بأن هناك شخص له مظهر "شرق أوسطي" أو "آسيوي" فمن الذي سوف يستطيع أن يساعد الشرطة عند طريق هذا الوصف؟ لأن هذا مجرد كلام ليس منه فائدة، كأنك تستمع إلى الإذاعة و يقومون بإخبارك بالساعة في كل خمس دقائق، في الماضي كان هناك زمان لم يكن فيه إلا ساعة واحدة موجودة في مركز المدينة، و كان الناس مبهورون بها، و لكن الآن لا يوجد أي جهاز لا يحتوي على ساعة، القلم، و الهاتف، و المايكرويف، و التلاجة و غيرها من الأجهزة فيها ساعات، و لكنهم ما زالو يخبرونك عن الساعة كل خمس دقائق، فلم هذا النوع من الكلام الغير مفيد، و لكني لازلت أتساءل عن السبب التقني من وراء إستعمال مصطلح مظهر معين، لأن السبب ليس هو مساعدة الشرطة، لا أظن ذلك، لأنني كيف يمكنني أن أساعدك عندما تخبرني بأنه رجل من مظهر شرق أوسطي، هل سوف أجلس و أنتظر أن أرى شخصاً بهذا الوصف حتى أساعد الشرطة؟ هذا كلام فارغ. يعني الذي يقصدونه هو أنه يوجد تمييز في هذه الدولة، و يأتي رجل مهم في الإعلام و يقول بأنه في حالات معينة يجب أن نحدد بأنها عصابة لبنانية. و لكن أين هو المحامي الذي يوافق على مثل هذا الكلام، المحامي الذي يجب أن يفهم إفتراض البراءة قبل أن تقول "مذنب"

و قد سألتني عن ما أقوم به مع القادة، بداية أود أو أجرب القيام بقضية قانونية من أجل إزالة مصطلح "مظهر شرق أوسطي" من تقارير الإعلام و الشرطة، لأن كل منا من الممكن أن يتحدث طويلاً عن ما جرى بدون فائدة، لأن العمل البناء هو الحصول على دعم القانون، و الأمر الثاني هو أن نجرب أن نغير القانون بشأن إحتساء الكحوليات في المناطق العامة، فإذا كنا قد لاحظنا بعد سنوات طويلة أنك لا يمكنك أن تقود تحت تأثير الكحول، فكم شخصاً قتل قبل أن نضع الحد الحالي؟ فلماذا لا نضع حداً للكحول ليس مرتبط فقط بمن يقود السيارة، و لكن بمن يمشي على قدميه كذلك؟ لأنك عندما تخبرني بأن الآلاف من الأشخاص قدموا إلى الشاطئ و بدؤوا بالشجار، فالواقع أن 3 أو 4 أشخاص بدؤوا المشكلة، يعني المشكلة في الأقلية، لأن كل المشاكل و الحروب في الدنيا تبدأ بالأقلية و كل الفساد و إتهيار الشركات يبدأ بأقلية و تحدثنا عن شركة "Enron" و كيف أن مجرد 6 أشخاص هو الذين قاموا بإسقاط هذه الشركة الكبرى و 8 أشخاص قاموا بإسقاط شركة "WorldCom" يعني أنك بحاجة فقط إلى أقلية قليلة و هناك الكثير من الناس الذين ينزعجون من السكاري في الطرقات، إذا لماذا لا يوجد قانون يحدد نسبة الكحول في الدم للأشخاص الذين يسيرون في الشوارع و الطرقات، لماذا يجب على المجتمع أن يتحمل مع أي شخص مخمور في الشارع؟ لأنك إن كنت تحيا في الغابة و كان هناك شخص مخمور فإنه سوف يجري حديثاً مع حيوان الكنغر و من ثم يقع و ينام تحت إحدى الأشجار، و لكن في المدينة الموضوع يؤثر في الكثير، و لهذا أرى أنه يجب أن يكون مثل هذا القانون حتى نمنع المخمورين من إزعاج الآخرين في الطريق، إن أردت أن تسكر فإفعل ذلك في منزلك و لا تؤذي الآخرين. فأنت ترى كم هم الشبان الذين يقومون بإزعاج الناس في الطرقات، فهل كلما أزعج شخص منهم سوف تتصل بالشرطة؟

المقدم: الكاتب "جونار نادر" . و بهذا يتنهي برنامج "من قضايا الناس"